السياسة المصرية والمسألة الفلسطينية
(١٩٢٢ ـ ١٩٤٨)

رضا هلال

تتناول هذه الدراسة السياسة المصرية تجاه المسألة الفلسطينية، وبشكل خاص منذ العام ١٩٢٢ حتى العام ١٩٤٨، في اطار ثلاثة اتجاهات سياسية، هي: الاتجاه القومي المصري، والاتجاه الاسلامي، والاتجاه الماركسي.

١ ـ الاتجاه القومي المصري

بين العام ١٨٨٢ (عام الاحتلال البريطاني لمصر) والعام ١٩١٦ (عام معاهدة سايكس ـ بيكو بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم الوطن العربي) استطاع الغرب، تدريجياً، ان «يبعثر» الكيان العربي الموحّد لأول مرة في التاريخ. وبدءاً من العام ١٩١٧ (عام وعد بلفور) بدأ زرع اسرائيل كضامن لذلك التبعثر. واستطاع الغربي الغالب ان يفرض على العربي المغلوب الفكر الاوروبي والسياسة الاوروبية. وأصبح مشروع «الوطنية الليبرالية العلمانية» هو مشروع «النهضة» بعد اخفاق مشروع «الاحياء السلفي» الذي حملت دعواه الحركة الوهّابية، وحركة عبدالقادر الجزائري، ثم الحركة المهدية، ثم الحركة السنوسية، وكبديل لمشروع «الاصلاحية الاسلامية» الذي تبناه الافغاني ومحمد عبده والكواكبي، وتمكّن تيار «الوطنية الليبرالية العلمانية» من ان يصبغ، بصبغته، الحياة السياسية والفكرية في مصر، في الفترة التي تلت الحرب العالمية الاولى، بعد ان تلقى رجاله تنشئتهم في حزب الامة (١٩٠٧) وصحيفته «الجريدة»، التي كان يرأس تحريرها أحمد لطفي السيد.

كتب ألبرت حوراني: «ان الذين أسسوا الحزب وكتبوا في ' الجريدة ' كانوا مصريين يحسّون بالولاء لمجتمع لم يكن من الممكن لهم ان يعتبروه جزءاً من الامة الاسلامية وحسب... لأن أساس الجماعة المصرية ذاته قد تغير في نظرهم. فما يجمع بين المصريين ليس الشريعة المنزلة، وانما الصلة الطبيعية الناجمة عن العيش في الوطن الواحد»[١].

وكتب لطفي السيد: «يعوزنا شيوع الاعتقاد بأن مصر لا يمكنها ان تتقدم اذا كانت تجبن عن الاخذ بمنفعتها وتتواهم، في ذلك، على أوهام وخيالات يسميها بعضهم ' الاتحاد العربي ' ، ويسميها آخرون ' الجامعة الاسلامية ' »[٢].

وتقدُّم مصر ـ الذي أساسه القومية المصرية ـ يرتبط، عند لطفي السيد، بالاخذ بالنظام «الحرّي» ـ حسب ترجمته له، أي الليبرالي ـ[٣]، بمفهوم ليبرالية القرن التاسع عشر[٤]، وبنزعة علمانية،